اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٦١) لشهر شعبان المعظم عام ١٤٤٢هـ

- العلاقةُ بينَ عيسى عليه السلام والمَهْديِّ عليه السلام عندَ غَيْرِ الشِّيْعَةِ
- طَائِفَةُ الصَّدوقِينَ
- المُشَاهَدَة

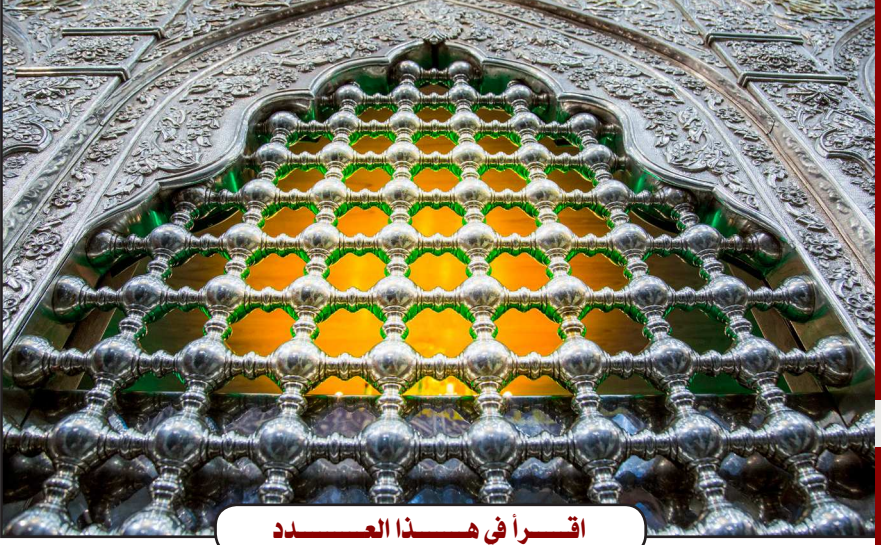

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

اقـــرأ في هـــذا العـــدد

٤ - ٥

أَنْوَاعُ الهِدَايةِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ

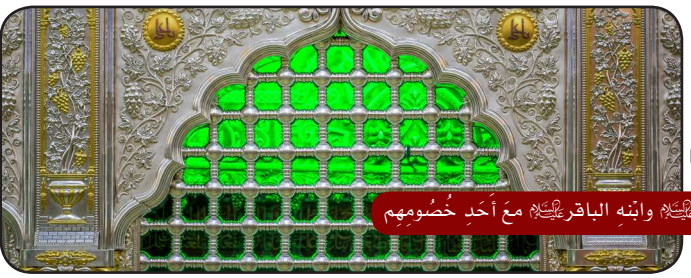

٨ - ٩

مُنَاظَرةُ الإِمَامِ السَّجّادِ عليه السلام وابْنِهِ الباقرِ عليه السلام مع أَحَدِ خُصُومِهِم

١٠

الإِمَامُ المَهْدِيُّ عليه السلام يَقْتُلُ ذَرَارِيَّ قَتَلَةِ الحُسَينِ عليه السلام

١٢ - ١٣

خَالِقُ العَالَم

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ مهند الخاقاني
الشيخ رعد العبادي
الشيخ عصام السعيدي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

وَعدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

هي ليلة من ليالي الله المباركة، ولحظة فاصلة في تاريخ الخليقة، حملت في طيّاتها بشائر السّماء، امتزجت فيها لحظات ونفحات التعبّد والتهجّد، ولحظات سرور وأفراح الخلائق بمولد المنقذ الموعودعجل الله فرجه الشريف، وفي صبيحتها من العام (٢٥٥) للهجرة المباركة أشرقت على عالم الإمكان شمس الموعود، وتلألأت أرجاء السماوات والأرض بأنوار الملكوت، أقبل على عالمنا في مهمّة تكمل مشروع السّماء، وتتكفّل بإتمام أهداف المرسلين والأنبياءعليهم السلام، يقوّي شوكة الدّين، ويلملم شتات المؤمنين، ويرفع راية نصرة المظلومين والمحرومين، ويمسح على رؤوس العالمين بيد العقل والعقلانية فيجمع بينهم على دين الله الواحد الأحد، وعلى شريعة رسول الله الخاتم الأمجدصلى الله عليه وآله، فتصطفّ الخليقة بإنسها وجنّها، خلف راية الحقّ والعدل، وتنطلق مسيرة جديدة على أرجاء المعمورة، ويعزّ دين الله تعالى ورسالاته وأنبيائه وأوصياء أنبيائه والمؤمنين في كلّ مكان ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(سورة المنافقون: آية ٨)، وتنظّف الأرض من قذارات الظّالمين والمفسدين، ومن مناهجهم الجائرة، وقياساتهم الباطلة، فلا يدع منهم «رُكْناً إِلَّا هَدَّهُ، وَلَا هَاماً إِلَّا قَدَّهُ، وَلَا كَيْداً إِلَّا رَدَّهُ، وَلَا فَاسِقاً إِلَّا حَدَّهُ، وَلَا فِرْعَوْنَ إِلَّا أَهْلَكَهُ، وَلَا سِتْراً إِلَّا هَتَكَهُ، وَلَا عَلَماً إِلَّا نَكَّسَهُ، وَلَا سُلْطَاناً إِلَّا كَبَسَهُ، وَلَا رُمْحاً إِلَّا قَصَفَهُ، وَلَا مِطْرَداً إِلَّا خَرَقَهُ، وَلَا جُنْداً إِلَّا فَرَّقَهُ، وَلَا مِنْبَراً إِلَّا أَحْرَقَهُ، وَلَا سَيْفاً إِلَّا كَسَرَهُ، وَلَا صَنَماً إِلَّا رَضَّهُ...» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٢، ص١٠٢)، نعم هذا الوعد الّذي وعده الله تعالى المؤمنين في كلّ مكان: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة الأنبياء: آية ١٠٥)، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(سورة الحج: آية ٤١)، وذلك اليوم الموعود هو قريب ليس ببعيد بمشيئة الله تعالى وإرادته ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾(سورة الأنعام: آية ١٥٨).

أَنْوَاعُ الهِدَايةِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ

تنقسم الهداية في القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع، وهي: الهداية التكوينية، والهداية التشريعية، والهداية التوفيقية.

أولاً: الهداية التكوينية:

الهداية التكوينية هي الهداية العامّة التي تشمل جميع الكائنات، فالباري عز وجل هدى المخلوقات لِما ينفعها من أمور حياتها ولما يُبعدها عن الأمور الضارّة، فالطيور والنّحل هداها الله تعالى لتتخذ بيوتها في الشجر أو الجبال، وهدى النّمل لطريقة وهندسة بناء بيتها، وضوابط خروجها وسباتها، وجميع الكائنات هداها وعلّمها لِما يحقق الراحة والاستقامة في العيش.

ومن مظاهر هذه الهداية العامة التكوينية فطرة المخلوقات جميعاً للتسبيح له جل وعلا: ﴿سَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبعُ وَالأَرضُ وَمَن فيهِنَّ وَإِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَلـكِن لا تَفقَهونَ تَسبيحَهُم﴾(الإسراء: ٤٤).

توضيح:

لقد خلق الله الكون وما فيه لغاية وهدف؛ لأن وجود مخلوق بلا هدف معناه وجود خلق عبثي وهو محال على الله تعالى، فلا يمكن أن يصدر أو ينقدح في الذّهن شيء خلقه تعالى من دون هدف وغاية وحكمة من خلقه، لعدم جواز اللّهو واللّعب على الله تعالى، وقد نفى القرآن الكريم الخلق العبثي عن الباري عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾(الأنبياء :١٦)، فكل مخلوق خلق لغاية وهدف، والهداية التكوينية هي إلهام هذه المخلوقات وتزويدها بغرائز أو إيحاءات، وهي تسلك عن طريق ذلك كلّه الطريق لتصل إلى هدفها وغايتها المنشودة تلك التي خلقت من أجلها، وقد صرّح القرآن الكريم بهذا النوع من الهداية، في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾(الأعلى: ٢ – ٣)، وقوله: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾(طه: ٥٠).

ثانياً: الهداية التّشريعية: يتمثّل هذا النّوع من الهداية بالإرشاد و إراءة طريق السّعادة والدّعوة إليه، وتمييز طريق الشّقاء والسّوء والغيّ والمنع والتحذير منه، وهذا النّوع من الهداية خاص بالإنسان؛ لأنه المخلوق القادر على إدراك الخير والشّر، ولأنّ أداة

هذه الهداية هي الأحكام الشّرعية والأوامر الرّبّانية التي يشترط فيها العقل والإدراك، وتكون الهداية التّشريعية عن طريق الأنبياء والرّسل وأوصيائهم والكتب السماوية والعلماء والمصلحين وغير ذلك، ومن مصاديق هذه الهداية قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(الرعد:٧) ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾(البقرة:٢)، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف – ١٨١) فهداية القرآن الكريم المشار إليها في هذه الآيات الكريمة هي من نوع الهداية التشريعية.

كما تختلف الهداية التشريعية عن الهداية التكوينية أن حصولها ووجود آثارها تتعلّق بإرادة الإنسان؛ لأنها اختيارية بالنسبة له، بخلاف الهداية التكوينية.

ثالثاً: الهداية التّوفيقية، ويمكن عدها من أقسام الهداية التّكوينية، وهي فيض من الله سبحانه وتعالى يفيضه على العبد الذي اهتدى بالهداية التّشريعية، والهداية التّوفيقية فيض من الرّحمة الإلهيّة للعباد المتقين ينوّر بها قلبه الّذي يطوي مسيرة الكمال للوصول إليه سبحانه، فيبصّره الله سبحانه بحقائق الأمور، وكلّما قطع العبد مسافة أطول في طريق الكمال، وريّض نفسه على الطّاعات والالتزام بتعاليم الشّرع المقدّس فإن الله تعالى يفيض عليه من هذه الهداية، ويهيئ له الظّروف التي تجعله سعيداً ويقربه من موارد الاستقرار والرّاحة والأمان، وحدّث القرآن الكريم بهذا النّوع من الهداية في آياته الكريمة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾(مريم: ٧٦)، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(هود: ٨٨).

ومن هذه الهداية التّوفيق لزيادة الإيمان والتّقوى، فالمهتدون بالهداية التّشريعية، ونتيجة لاختيارهم طريق الهداية وابتعادهم عن طريق الضلال والغواية ولإيمانهم وطاعتهم لله تعالى، وعملهم بدين الله الحنيف يكونون في معرض المزيد من اللّطف الإلهي، فيهبهم الحقّ سبحانه المزيد من الهداية ويظهر لهم من البراهين والأدلّة ما يزيد في إيمانهم ويرسّخ من يقينهم، وبهذا يرتقون شيئًا فشيئًا في مراتب الكمال والقرب الإلهي.

طَائِفَةُ الصَّدوقِيينَ

تقدّم الكلام في المقالين السّابقين عن طائفتين يهوديتين، هما (الحريديم، والفريسيين)، وفي هذا المقال نتناول الطّائفة الثّالثة من طوائف الدّيانة اليهودية وهي طائفة الصّدوقيين، تعدّ هذه الطّائفة ثاني الطّوائف اليهودية بعد طائفة الفريسيين من حيث مكانتها، وأهميتها، وسلطتها وأتباعها.

سبب التسمية والنشأة:

ذُكرت أسباب عدّة لهذه التّسمية، منها ما هو بعيد وغير مقبول، ومنها ما هو قريب للواقع وللقبول، والسّبب القريب للقبول هو أنّهم منسوبون إلى (صادوق الكاهن)، وهو أحد الكاهنين العظيمين ـ كما يعبّرون عنهم في كتبهم ـ في عهد الملك داوُدعليه السلام، ثمّ انفرد بالكهنوت الأعظم في عهد الملك سليمانعليه السلام؛ لأنّه هو الّذي تولى أخذ البيعة لسليمانعليه السلام، فعيّنه سليمان بهذا المنصب الجليل، وقد احتفظت سلالته برئاسة الكهنوت حتّى عصر المكابيين، فأصبح خلفاؤه وزمرتهم معروفين بالصّدوقيين، وكانوا يتألفون من رؤساء الكهنة وكبار رجال الكهنوت. (ينظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة: ص٣٠٤).

يتضح ممّا تقدّم أن جذور تسمية فرقة الصّدوقيين يمتد إلى صادوق الكاهن الّذي كان معاصراً لداوُد وسليمانعليهما السلام، وهذا يشير إلى أنّ تاريخ نشأة هذه الفرقة يرجع إلى عصر المكابيين في القرن الثاني قبل ميلاد المسيحعليه السلام، فقد كانت تنتمي إليها طبقة الكهنة وبعض الكتبة من اليهود الّذين يميلون إلى مسالمة الرّومان، وكان لها في السّنهدرين مجلس القضاء الأعلى ممثلون نحو عشرين عضوا، من أصل سبعين عضوا.

ويؤكد تاريخ النّشأة هذا أنّ طائفة الصّدوقيين كانت معاصرة لطائفة الفريسيين التي ظهرت في القرن الثّاني قبل الميلاد،

ولكن طائفة الصّدوقيين تختلف عن طائفة الفريسيين اختلافاً واضحاً سواء في معتقداتها وآرائها، أم في وضعها الاجتماعي، ويبدو أن سبب النّشأة هو رفض طائفة الصّدوقيين للمبادئ والأصول التي قامت عليها طائفة الفريسيين. (ينظر: دراسات في الأديان، أحمد غلوش: ص٤٣١).

عقيدة الصّدوقيين:

١- تعتقد هذه الطّائفة أنّ العزير هو ابن الله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

٢- لا تؤمن بالبعث والآخرة والحساب والجنّة والنار، وترى أنّ الدّنيا هي دار العمل وهي دار الجزاء، وأنّ النّفس تموت مع الجسد.

٣- تنكر وجود الملائكة والأرواح والشّياطين والعالم الآخر.

٤- تنكر القضاء والقدر وتؤمن بحرية الإنسان.

٥- تنكر ظهور المسيح ولا تنتظره.

٦- تؤمن بأسفار العهد القديم ولا ترى لها القدسية المطلقة، وتنكر الإيمان بالتلمود وتعاليمه.

فبسبب عقيدتها تكون أكثر تشدداً من باقي الطوائف اليهودية خصوصا الفريسيين، وإضافة لما تقدّم فإنّهم يتمسّكون بالتّفسير الحرفي لكلمة الله، يرفضون أية وصية لا يجدونها مدونة في التناخ اليهودي، ويعتبرونها من صنع الإنسان. (ينظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة: ص٣٠٤).

الحالة الاجتماعية:

من الناحية الاجتماعية فتعدّ هذه الطّائفة الصّفوة الأرستقراطية. فالمعروف عن الفريسيين أنّهم كانوا من عامّة الشّعب بينما كان الصدوقيون من عِلية القوم، ولم يكن الصّدوقيون ليطيقوا تلك الحياة الجافة والتّقاليد الصّارمة التي فرضها الفريسيون على الشّعب، وأنّهم كانوا يتطلّعون إلى حياة أكثر سهولة وراحة مهما كانت الوسيلة إلى ذلك، واستمر الصّراع بين الفريقين مدّة طويلة من الزّمن، حتّى انتصر الصّدوقيون في النّهاية بفضل تقربّهم للحكّام الرّومان، وتحوّل هؤلاء الحكّام عن مساندة الفريسيين. فصاروا في الغالب أغنياء ويشغلون مناصب سيادية، منها منصب الكاهن الأعظم، ورؤساء الكهنة، وأصبحوا يشغلون أغلبية المقاعد الـ (٧٠) للمجلس الحاكم، الّذي يُدعى بـ (السنهدريم)، ومركز قوتهم كان هيكل أورشليم. واستمروا في الصّعود داخل الإمبراطوريات والرّومانية، واندمجوا مع أثرياء اليهود، وكوَّنوا جماعة وظيفية وسيطة تعمل لصالح الإمبراطورية الحاكمة وتساهم في عملية استغلال الجماهير اليهودية، وفي جمع الضّرائب. (ينظر: دراسات في الأديان، أحمد غلوش: ص٤٣١).

مُناظرةُ الإمامِ السَّجّاد عليه السلام وابْنِه الباقر عليه السلام مع أحَدِ خُصُومِهِم

روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: «كان الإمام السّجاد عليه السلام جالساً في مجلسه، فقال يوماً: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلّف عليّاً بالمدينة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله! ما كنت أحبّ أن أتخلّف عنك في شيء من أمورك، وأن أغيب عن مشاهدتك والنّظر إلى هديك و سمتك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ! أَمَا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي، تقيم يا عليّ وإنّ لك في مقامك من الأجر مثل الّذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله، ولك مثل أجور كل من خرج مع رسول الله موقناً طائعاً، وإنّ لك على الله يا عليّ لمحبتك أن تشاهد من محمّد سمته في سائر أحواله، بأن يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض التي نسير عليها، والأرض التي تكون أنت عليها، ويقوّي بصرك حتّى تشاهد محمّداً وأصحابه في سائر أحوالك وأحوالهم، فلا يفوتك الأنس من رؤيته ورؤية أصحابه، ويغنيك ذلك عن المكاتبة والمراسلة». (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ابن المغازلي: ص ٢٧ - ٥٦، بحار الأنوار، المجلسي: ج٢، ص ٢٢٦).

فقام رجل من مجلس الإمام السّجاد عليه السلام لما ذكر هذا، وقال له: يا بن رسول الله! كيف يكون هذا لعليٍّ؟ إنّما يكون هذا للأنبياء لا لغيرهم.

فقال الإمام السّجاد عليه السلام: «إنّما هي معجزة لمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله لا لغيره، لأنّ الله تعالى إنّما رفعه بدعاء محمّد، وزاد في نور بصره - بصر أمير المؤمنين عليه السلام - أيضاً بدعاء محمّد، حتّى شاهد ما شاهد وأدرك ما أدرك».

ثمّ قال الإمام الباقر عليه السلام للرجل وكان

حاضراً: «يا عبد الله! ما أكثر ظلم كثير من هذه الأمّة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأقلّ إنصافهم له؟! يمنعون عليّاً ما يعطونه سائر الصّحابة، وعليٌّ أفضلهم، فكيف يُمْنَع منزلة يعطونها غيره؟!»

فقيل للإمام الباقر عليه السلام: وكيف ذاك يا بن رسول الله؟

قال عليه السلام: «لأنّكم تتولّون محبي أبي بكر بن أبي قحافة، وتتبرّؤون من أعدائه كائناً من كان، وكذلك تتولّون عمر بن الخطاب، وتتبرّؤون من أعادئه كائناً من كان، وتتولّون عثمان بن عفان، وتتبرّؤون من أعادئه كائناً من كان، حتّى إذا صار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: نتولّى محبيه، ولا نتبرأ من أعدائه بل نحبّهم!! فكيف يجوز هذا لهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول في عليٍّ عليه السلام: «اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»(مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٢١٩) أفترونه لا يعادي من عاداه؟! ولا يخذل من يخذله؟! ليس هذا بإنصاف!!

ثمّ أخرى: أنّهم إذا ذكر لهم ما اختصّ الله به عليّاً عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وكرامته على ربّه تعالى جحدوه، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصّحابة، فما الّذي منع عليّاً عليه السلام ما جُعل لسائر أصحاب رسول الله؟ فهذا عمر بن الخطاب، إذا قيل لهم: إنّه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته: (يا سارية الجبل)! (هي سارية أبن زنيم الدئلي، والقصة مذكورة في الكامل لابن الأثير: ج ٣ ص ٤٢)، فَعَجِبَت الصّحابة مما قال عمر، وقالوا: ما هذا الكلام الّذي في هذه الخطبة؟ فلما قضى الخطبة والصّلاة قالوا: ما قولك ـ يا عمر ـ في خطبتك يا سارية الجبل؟

فقال عمر: اعلموا أنّي وأنا أخطب إذ رميت ببصري نحو النّاحية التي خرج فيها إخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند، وعليهم سعد بن أبي وقاص، ففتح الله لي الأستار والحجب، وقوي بصري حتّى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك، وقد جاء بعض الكفّار ليدور خلف سارية، وسائر من معه من المسلمين، فيحيطوا بهم فيقتلوهم، فقلت: يا سارية الجبل، ليلتجئ إليه، فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا به، ثم يقاتلوا، ومنح الله إخوانكم المؤمنين أكناف الكافرين، وفتح الله عليهم بلادهم، فاحفظوا هذا الوقت، فسيرد عليكم الخبر بذلك، وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوماً.

فإذا كان مثل هذا لعمر ـ والكلام للإمام الباقر عليه السلام ـ فكيف لا يكون مثل هذا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام؟! ولكنّهم قوم لا ينصفون بل يكابرون. (مناظرات في العقائد والأحكام، الشيخ عبد الله الحسن: ج١، ص١٣٥).

الإمامُ المَهْدِيُّ عليه السلام يَقْتُلُ ذَرَارِيَّ قَتَلَةِ الحُسَين عليه السلام

من أشدّ الظّلامات التي وقعت على أهل البيت عليهم السلام، والتي بكى لها سكّان السماوات والأرض واقعة الطفّ الأليمة التي استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وصحبه بعد أن قُتلوا صبراً في رمضاء كربلاء على يد الدولة الأُموية الظالمة وأنصارها.

لذا كان التقدير الإلهي أن تكون حركة إصلاحية تُقوِّم ما أفسدته الدول المتعاقبة في الإسلام والمسلمين، وتعتبر حركة الإمام المهدي عليه السلام من أهم وأكبر الحركات الإصلاحية كمّاً ونوعاً كما دلَّت النصوص القرآنية والروائية عنها والتي فيها تُملأُ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلِئَت ظلماً وجوراً، ويأخذ الإمام عليه السلام بثأر جدّه من قتلته وذراريهم.

وهنا يسأل بعض المشوشين فكرياً: كيف يقتل الإمام المهدي عليه السلام ذراري قتلة الحسين عليه السلام ولم يشاركوا في قتله كما فعل أجدادهم؟

وللردِّ على هذه الشّبهة نقول:

إنَّ الإمام الحجَّة عليه السلام هو الحاكم الشّرعي الأعلى في الأرض، وهو وليّ الدّم؛ فله إقامة القصاص الفردي والجماعي على المعتدين والظّالمين لآل البيت عليهم السلام، وقد نصَّت الكثير من الرّوايات على أنَّه عليه السلام هو الآخذ بثأر سيِّد الشّهداء عليه السلام حال ظهوره وبسط يده، ومن هذه الرّوايات ما روي عن الهروي، قال: (قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، مَا تَقُولُ فِي حَدِيثٍ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ قَتَلَ ذَرَارِيَّ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِفِعَالِ آبَائِهَا»؟ فَقَالَ عليه السلام: «هُوَ كَذَلِكَ»، فَقُلْتُ: وَقَوْلُ اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾(الأنعام: ١٦٤)، مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ: «صَدَقَ اللهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ، وَلَكِنْ ذَرَارِيُّ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَرْضَوْنَ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَمَنْ رَضِيَ شَيْئاً كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ بِالْمَشْرِقِ فَرَضِيَ بِقَتْلِهِ رَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ لَكَانَ الرَّاضِي عِنْدَ اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ) شَرِيكَ الْقَاتِلِ، وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ عليه السلام إِذَا خَرَجَ لِرِضَاهُمْ بِفِعْلِ آبَائِهِمْ»(بحار الأنوار ٤٥: ٢٩٥/ ط بيروت؛ العيون ١: ٢٧٣؛ علل الشرائع ١: ٢١٩).

والرواية واضحة الدّلالة على أنَّ الإمام المنتظر عليه السلام يأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام حال خروجه من قتلة سيد الشّهداء عليه السلام، سواء أكانوا من بني أُميّة أو من أنصارهم الذين ساروا على النهج الشيطاني ذاته في القتل والتنكيل بأتباع آل البيت عليهم السلام من جهة، أو لأنَّهم رضوا وافتخروا بذلك الفعل الشنيع، ولو أنَّهم تمكَّنوا من قتل الحسين عليه السلام ثانيةً لقتلوه، فاستحقّوا بذلك القتل.

لعلهم بقناعتهم ورضاهم بفعل أجدادهم يقفون مع أعداء الإمام عليه السلام ويحاربوه فيستحقون بذلك القتل.

أَرْوَى بِنْتُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطّلبِ القَرَشيةُ

من النساء التي خلّدها التأريخ، وطرّز اسمها على شرفات السّنين والأيام، هي الصّحابية الجليلة، والموالية الوفية، أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، ابنة عمِّ نبيِّنا المصطفى صلى الله عليه وآله، أُمّها غزية بنت قيس بن طريق بن عبد العزى، كانت من ربّات الفصاحة والبلاغة، ذات دين وولاء منقطع النظير، ويكفي عنها ما كان بينها وبين معاوية ابن أبي سفيان (لع) من موقف عظيم، ينبو عن عمق معرفتها وإخلاصها لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الميامين، فعن ابن سعد في (الطبقات الكبرى: ج٨، ٥٠)، قال: عن أنس بن مالك، قال: دخلتْ أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية ابن أبي سفيان بالموسم، وهي عجوز كبيرة، فلمّا رآها قال: مرحباً بك يا عمّة. قالتْ: كيف أنتَ يا بن أخي، لقد كفرتَ بعدي بالنعمة، وأسأتَ لابن عمّك الصحبة، وتسمّيتَ بغير اسمك، وأخذت غيرَ حقّك، بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الإسلام. ولقد كفرتم بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله، فأتعس الله منكم الجدود، وأصعر منكم الخدود، حتّى ردّ الله الحقّ إلى أهله، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله هو المنصور على من ناوأه ولو كره المشركون.

فكنّا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظّاً ونصيباً وقدراً، حتى قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله مغفوراً ذنبه، مرفوعاً درجته، شريفاً عند الله مرضياً، فصرنا أهل البيت فيكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون، يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وصار ابن عمّ سيّد المرسلين فيكم بعد نبيّنا بمنزلة هارون من موسى، حيث يقول: يا ابن أم القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

ولم يجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لنا شمل، ولم يسهل لنا وعر، وغايتنا الجنة، وغايتكم النار.

وقد كان لها صولة الحقّ في مجلس معاوية، إذ تقول: إنّ عليّاً أدى الأمانة، وعمل بأمر الله، وأخذ به، وأنت ضيعت أمانتك، وخنت الله في ماله، فأعطيت مال الله من لا يستحقه، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها، وبيّنها فلم تأخذ بها، ودعانا عليّ إلى أخذ حقّنا الّذي فرض الله لنا، فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها، وما سألتك مالك شيئاً فتمنّ به، إنّما سألتك حقّنا، ولا نرى أخذ شيءٍ غير حقّنا، أتذكر علياً فضّ الله فاك، وأجهد بلاءك؟ ثمّ علا بكاؤها، فقالت:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا وابكي أمير المؤمنينا

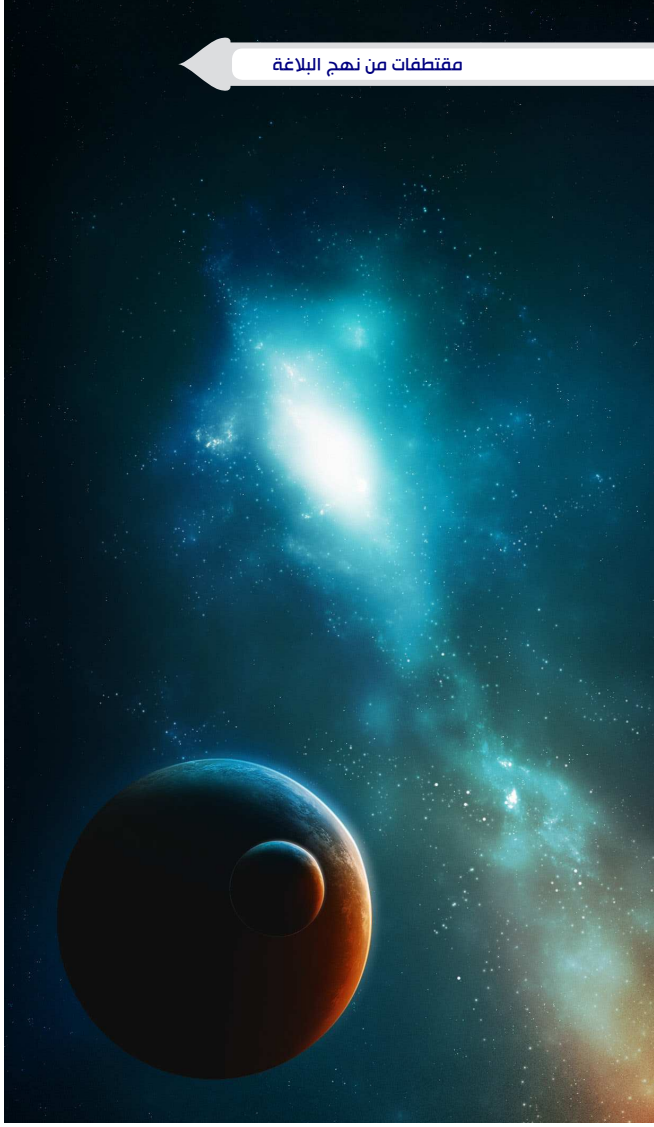

خَالِقُ العَالَم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وابْتَدَأَه ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، ولَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، ولَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا، ولَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا، أَحَالَ الأَشْيَاءَ لأَوْقَاتِهَا، ولأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وغَرَّزَ غَرَائِزَهَا، وأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وانْتِهَائِهَا، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وأَحْنَائِهَا».

قوله عليه السلام: «أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وابْتَدَأَه ابْتِدَاءً». يشير إلى كيفيّة إيجاد الخلق بواسطة قدرة الله تعالى؛ فإنّه سبحانه لمّا لم يكن مسبوقاً بإلهٍ غيره لا جرم صدق الإنشاء منه، ولمّا لم يكن العالم موجوداً قبل وجوده لا جرم صدق ابتدائه له.

قوله عليه السلام: «بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا ولَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، ولَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا ولَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا».

لمّا كانت هذه الكيفيّات الأربع ـ الرويّة، والتّجربة، والحركة، وهمامة النّفس ـ من شرائط علوم النّاس وأفعالهم فأراد عليه السلام تنزيه الله سبحانه وتعالى عن أنّ إيجاده للعالم ليس موقوفاً على شيء منها، ويقصد بهمامة النّفس هنا: اهتمامها بالأمور.

قوله عليه السلام: «أَحَالَ الأَشْيَاءَ لأَوْقَاتِهَا، ولأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا».

الإحالة: هي التّحويل والنّقل والتّغيير والانقلاب من حال إلى آخر، وأراد بذلك الإشارة إلى ربط كلّ ذي وقت بوقته بحسب ما كتب في اللّوح المحفوظ بالقلم الإلهّي، بحيث لا يتأخّر متقدّم ولا يتقدّم متأخّر منها، وتحويله من العدم والإمكان الصّرف إلى مدّته المضروبة لوجوده، واللاّم في (لأوقاتها) لام التّعليل، أي: لأجل أوقاتها؛ إذ كلّ وقت يستحقّ بحسب قدرة الله

وعلمه أن يكون فيه ما لا يكون في غيره، ونبّه بقوله: (ولأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا) يدل على كمال قدرة الله تعالى، أي: أنّه سبحانه قد لائم بين العناصر الأربع المتضادّة المذكورة آنفا (الروية، والتجربة، والحركة، وهمامة النفس)، وإنّها اجتمعت بقدرة الله تعالى وعلى وفق حكمته.

وقوله عليه السلام: «وغَرَّزَ غَرَائِزَهَا، وأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا».

المراد: أنّ ما غرّزه الله تعالى في الأشخاص من الغرائز واللّوازم لا تفارقهم، سواء كانت تلك الغرائز من لوازم الشّخص كالذّكاء والفطنة بالنسبة إلى بعض النّاس، والبلادة والغفلة للبعض الآخر، أو من لوازم الماهيّات وطباعها لوجودها في أشخاصها، فخلق الله تعالى كلّ ذي طبيعة على خلقه ومقتضى قواه التي غرّزت فيه من لوازمه وخواصّه، كقوّة التعجّب والضّحك للإنسان، وعبّر عن إيجادها فيه بالغرز الّذي هو الركز من باب الاستعارة، والتّشابه بينها كالتّشابه بين العود الّذي يركز في الأرض من جهة المبدأ ومن جهة الغاية، وذلك أنّ الله سبحانه لمّا غرّز هذه الغرائز في محالّها وأماكنها وأصولها كانت الغاية منها الآثار الموافقة لمصلحة العالم، وقد أشبه ذلك الغرز غرز الإنسان للعود في الأرض لغاية أن يثمر ثمراً ينتفع به.

هذا إن قلنا إنّ الضّمير في (ألزمها) عائد إلى الغرائز، وأمّا إن قلنا إنّه عائد إلى الأشياء كان المراد أنّ الله سبحانه لمّا آجل الأشياء لأوقاتها، ولائم بين مختلفاتها، وغرّز غرائزها في علمه وقضائه، ألزمها لأشخاصها الّتي وجدت فيهم.

قوله عليه السلام: «عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وانْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وأَحْنَائِهَا». أي: عالماً بالأشياء قبل إيجادها، حاضرة في علمه بالفعل كلّيها وجزئيّها، وفي القضيّة الثّانية نسبة تلك الأفعال إليه حال إحاطة علمه بحدودها وحقائقها المميّزة لبعضها عن بعض، وإنّ كلّ مُنْتَهٍ بحدّه واقف عنده وهو نهايته وغايته. ويحتمل أن يريد بانتهائها انتهاء كلّ ممكن إلى سببه، وفي القضيّة الثّالثة نسبة الأفعال إلى قدرته حال علمه بما يقترن بالأشياء من لوازمها وعوارضها، وعلمه بكلّ شيء يقترن بشيء آخر على وجه التّركيب أو المجاورة كاقتران بعض العناصر ببعض في مساحتها الطّبيعيّة، وعلمه بأحنائها وجوانبها الّتي بها تنتهي وتقارن غيرها، وبيان هذه الأحكام له تعالى ببيان أنّه عالم بكلّ المعلومات من الكلّيّات والجزئيّات. (نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤١. وانظر شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ج١، ص١٣٨).

العلاقةُ بينَ عيسى عليه السلام والمَهْديِّ عليه السلام عندَ غيرِ الشِّيْعَةِ

من العجيب الغريب أن نسمع بعض الأصوات أحياناً تتكلّم علناً على الفضائيات والمحافل الدّينية؛ تلك التي تنكر وجود الإمام المهدي عليه السلام أنّه من خرافات الشّيعة، مع أنّ كتب الفرق الإسلامية كلّها تتحدّث عن ظهور المهديِّ في آخر الزّمان، مستندة إلى كبار المفسرين والرواة الثقات الّذين ذكروا في أصحّ المسانيد والكتب التي يأخذون عنها عقائدهم وأحكامهم وأخلاقهم.

تعالوا ننظر ماذا يقول المفسرون في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (سورة التّوبة: آية٣٣، وكذا سورة الفتح: آية٢٨، وكذا سورة الصّف: آية ٩).

قالَ الطَّبريُّ في تفسيرِهِ للآيةِ الكريمةِ: عن أبي هُريرَةَ في قولِهِ: ليُظهرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ قالَ: حينَ خروجِ عيسى ابنِ مريمَ (تفسيرُ الطَّبريِّ: ج١٠، ص١٥٠).

وفي سُننِ البيهقيِّ: (عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ في قولِهِ: ﴿ليُظهرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ﴾، قالَ: خروجُ عيسى ابنِ مريمَ عليهما السلام)(السُّنَنُ الكُبرى: ج٩، ص١٨٠).

ومنَ المعلومِ أنَّ خروجَ عيسى عليه السلام يكونُ عندَ ظهورِ المهديِّ عليه السلام، كما يشهدُ لذلكَ البُخاريُّ وغيرُهُ.

فقَدْ روى البُخاريُّ في صحيحِهِ: عن نافعٍ مولى أبي قتادةَ الأنصاريَّ أنَّ أبا هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «كيفَ أنتُمْ إذا نزلَ ابنُ مريمَ فيكُمْ وإمامكُمْ مِنكُمْ»(صحيحُ البُخاريِّ: ج٤، ص١٤٣).

قالَ شارحُ البخاري ابنُ حَجرٍ في (فتحِ الباري): (وكلُّهُمْ -أي: المُسلمونَ- ببيتِ المقدسِ وإمامهُمْ رجلٌ صالِحٌ قَدْ تقدَّمَ ليُصلِّي بهِمْ؛ إذْ نزلَ عيسى فرجعَ الإمامُ يَنكصُ، ليتقدَّمَ عيسَى فيقفُ عيسى بينَ كتفيهِ ثمَّ يقولُ: تقدَّمْ فإنَّها لكَ أقيمَتْ وقالَ أبو الحسنِ الخسعي الأبدي في مناقبِ الشَّافعي تواترتِ الأخبارُ بأنَّ المهديَّ مِنْ هذهِ الأمَّةِ وأنَّ عيسَى يُصلِّي خلفَهُ)(فتحُ البَاري: ج٦، ص٣٥٨).

لاحظوا ما نقله الشّارح من التّصريح بتواتر خبر المهدي عليه السلام في قوله: تواترتِ الأخبارُ بأنَّ

المهـديَّ مِنْ هـذهِ الأمَّـةِ وأنَّ عيسَـى يُصَـلِّي خلفَهُ.

وفي تفسـيرِ الفخـرِ الرَّازي للآيـة الكريمة قال: (رويَ عَـنْ أبي هُريـرَةَ رضيَ اللهُ عنـهُ أنَّـهُ قـالَ: هـذا وعـدٌ مِـنَ اللهِ بأنَّـهُ تعـالى يجعـلُ الإسـلامَ عاليـاً على جميـعِ الأديـانِ. وتمـامُ هـذا إنَّـما يحصـلُ عنـدَ خروجِ عيسـى. وقـالَ السَّـدي: ذلكَ عنـدَ خـروجِ المهديِّ، لا يبقـى أحـدٌ إلَّا دخـلَ فِي الإسـلامِ أو أدَّى الخِراجَ) تفسـيرُ الرَّازي: ج١٦، ص٤٠.

وعـنِ القُرطبـيِّ فِي تَفسـيرِهِ: (قـالَ أبـو هريـرةَ والضَّحـاكِ: هـذا عنـدَ نـزولِ عيسـى عليه السلام. وقـالَ السَّـديُّ: ذاكَ عنـدَ خـروجِ المهـديِّ، لا يبقـى أحـدٌ إلَّا دخـلَ فِي الإسـلامِ أو أدَّى الجزيـةَ. وقيلَ: المهديُّ هـوَ عيسـى فقـطْ وهـوَ غـيرُ صحيـحٍ لأنَّ الأخبـارَ الصِّحـاحَ قَـدْ تواتـرَتْ عـلى أنَّ المهـديَّ مِـنْ عِـترَةِ رسـولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فـلا يَجـوزُ حملُـهُ على عيسَـى) تفسـيرُ القُرطبـيِّ: ج٨، ص١٢٢.

وقـالَ القُرطبـيُّ أيضـاً: (أنَّ جميعَ ملـوكِ الدُّنيا كلِّهَـا أربعـةٌ: مؤمنـانِ وكافـرانِ، فالمؤمنـانِ سـليمانَ بـنَ داودَ وإسـكندرَ، والكافـرانِ نمـرودَ وبختنصر، وسـيملِكُهَا مِـنْ هـذهِ الأمَّـةِ خامسٌ لقولـهِ تعـالَى: ﴿ليظهـرَهُ عـلى الدِّيـنِ كُلِّـهِ﴾ وهـوَ المهـديُّ) تفسـيرُ القُرطبـيِّ: ج١١، ص٤٨.

وقـالَ السَّـمعانيُّ فِي تفسـيرِهِ: (قولُـهُ تعـالَى: ﴿هـوَ الَّـذِي أرسـلَ رسـولَهُ بالهُـدى وديـنِ الحـقِّ ليُظهـرَهُ عـلى الدِّيـنِ كُلِّهِ ولو كـرهَ المُشركُـونَ﴾، قالَ المُفسرونَ: هـذا عندَ نزولِ عيسـى ابـنِ مريمَ عليه السلام لا يبقـى فِي الأرضِ أحـدٌ إلَّا أسـلمَ) (تفسـيرُ السَّـمعاني: ج٢، ص٣٠٤).

وقـالَ الآلـوسي فِي تفسـيرِهِ: (إنَّ تمـامَ هـذا الإعـلاءِ عنـدَ نـزولِ عيسـى عليه السلام وخـروجَ المهـديِّ رضيَ اللهُ تعـالى عنـهُ حيـثُ لا يبقـى حينئـذٍ ديـنٌ سـوى الإسـلامُ) تفسـيرُ الآلـوسي: ج٢٦، ص١٢٣.

هـذا بالنِّسـبةِ إلى تفاسـيرِ أهـلِ السُّـنَّةِ وكتبِهِمْ، أمَّـا تفاسـيرُ الشِّـيعةِ فكلُّهُمْ يُفسرونَ الآيـةَ الكريمةَ بظهـورِ المهـديِّ عليه السلام، فهـذا الوعـدُ الإلهـيُّ بظهـورِ الإسـلامِ عـلى كلِّ الأديـانِ لَمْ يتحقّـقْ لحـدِّ الآن ولا يتحقّـقُ إلَّا عنـدَ ظهـورِ المهـديِّ عجل الله فرجه الشريف الّـذي يمـلأُ الأرضَ قِسـطاً وعـدلاً بعدمـا مُلئَـتْ ظُلمـاً وجـوراً.

المُشَاهَدَة

السؤال: ورد عن مولانا صاحب الأمر والزّمان عليه السلام: «... وَسَيَأتِي شِيعَتِي مَن يَدَّعِي المُشَاهَدَةَ، أَلَا فَمَن ادَّعَى المُشَاهَدَةَ قَبلَ خُرُوجِ السُّفيَانِيِّ وَالصَّيحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفتَرٍ...» (كمال الدّين، الصّدوق: ص٥١٦، ح٤٤، الغيبة للطوسي: ص٣٩٥، ح٣٦٥)، فهل معنى المشاهدة الواردة في الحديث هي الرّؤية البصرية، أو ادعاء السّفارة واللّقاء بالإمام عليه السلام، أو ماذا؟

الجواب: إنّ معنى المشاهدة في رواية الإمام عليه السلام على رأي أكثر علمائنا هي السّفارة أو النّيابة الخاصّة (وهي تعني: أن الإمام عليه يجعل أحد الأشخاص واسطة بينه وبين المؤمنين؛ لإيصال توجيهات وإرشادات الإمام عليه السلام لعموم المؤمنين)؛ بقرينة نفس الحديث، فإنّه عليه السلام أرسل كتابه إلى السّفير الرّابع (وهو السّفير الأخير): «يَا عَلِيَّ بنَ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيَّ، أَعظَمَ اللهُ أَجرَ إِخوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَينَكَ وَبَينَ سِتَّةِ أَيَّامٍ، فَأَجمِع أَمرَكَ وَلَا تُوصِ إِلَى أَحَدٍ يَقُومَ مَقَامَكَ بَعدَ وَفَاتِكَ، فَقَد وَقَعَتِ الغَيبَةُ الثَّانِيَةُ فَلَا ظُهُورَ إِلَا بَعدَ إِذنِ اللهِ عزّ وجلّ، وَذَلِكَ بعدَ طُولِ الأَمَدِ وَقَسوَةِ القُلُوبِ، وَامتِلَاءِ الأَرضِ جَوراً»، فالإمام عليه السلام يشير إلى أنّ السّفارة الخاصّة التي كانت من أربعة سفراء (في فترة الغيبة الصغرى) قد انتهت، ولا سفارة خاصة بعد ذلك حتّى الظّهور المبارك له عليه السلام، وقد وقعت الغيبة الكبرى، فكلّ من ادعى أنّه سفير خاص يلتقي بالإمام المهديّ عليه السلام فهو كذّاب مفترٍ، وعلى هذا الأساس فإنّ الحديث المتقدّم لا يشمل العلماء والصّالحين الّذين تشرّفوا بلقاء ومشاهدة الإمام عليه السلام؛ إذ أنّه من الثّابت بالاستفاضة أو التّواتر مشاهدة عدد كبير من رجال الشّيعة وعلمائهم وفضلائهم للإمام المهدي عليه السلام، في زمان الغيبة الكبرى، وقد أفرد بعض مؤلفينا كتباً في ذكر أخبار عمّن لقي الإمام المهدي عليه السلام بعد انقضاء عصر السّفراء الأربعة.

إذاً ينتج لدينا: أنّ كلّ من يدّعي السّفارة الخاصّة في زمن الغيبة الكبرى قبل ظهور السّفياني وقبل وقوع الصّيحة فلا يصدّق أبداً.

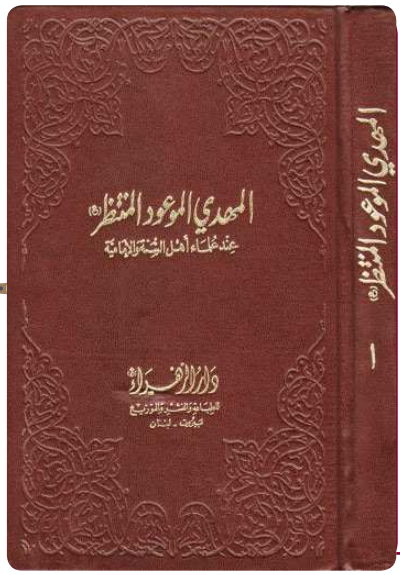

اسم الكتاب: المهديُّ الموعودُ المنتظرُ عند علماء أهل السُّنّة والإماميّة.

اسم المؤلف: الشيخ نجم الدّين جعفر بن محمّد العسكري.

عدد الأجزاء: جزءان.

عدد الصفحات: ٣٦٨ صفحة.

تحتل قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه في الفكر والمعتقد الشيعي موقعاً مهماً؛ للاعتقاد الثابت بحسب الموروث القرآني والرّوائي الوارد في هذه القضية من أنّ صاحب هذا الأمر هو الموعود المخلّص من الظّلم والجور في آخر الزمان، وعليه تنعقد آمال المظلومين والمحرومين، وعلى يديه تتحقّق أهداف الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وهذا ما يجعلها قضية متميّزة على مستوى الفكر الشيعيّ بل يجب أن تكون متميّزة على مستوى الفكر البشري؛ لأنّ الانتصار للمظلومين والمحرومين يتميّز بالشّمولية، فلا يتقيّد بدين أو مذهب أو عرق أو غير ذلك، لكن بعضاً من المذاهب الإسلامية الأخرى وبالخصوص ما يطلق عليهم بالسّلفية أخذوا يسفّهون هذه القضية الإلهية العالمية، ويقلّلون من شأنها وقيمتها في نفوس النّاس، بعد كون أصل هذه القضية من الثّابت المتواتر، نعم هناك خلاف في الولادة الفعليّة للإمام عجل الله فرجه، وهذا أيضاً ثابت عند كثير من أئمتهم وعلمائهم، من هنا فقد اخترنا لكم أعزاءنا القرّاء الكتاب الذي بين أيديكم، والموسوم (المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية)؛ ليثبت تلك الحقيقة التي لا غبار عليها، ويثبت تفاصيلها الدّقيقة، والتي منها الولادة الميمونة للصاحب عجل الله فرجه، وقد أُلّف الكتاب على جزءين اثنين، تناول الجزء الأول منهما واحداً وعشرين باباً، توزعت الأبواب على أهم الأسئلة التي قد ترد إلى الذّهن، أو يستفهم عنها المسلم عن هذه القضية المهمة، ككونه عجل الله فرجه من ذرّيّة النبي صلى الله عليه وآله، وأنّه عجل الله فرجه ابن الإمام العسكري عليه السلام، وهكذا.

أما الجزء الثّاني فإنّه تناول تسعة أبواب مهمّة أيضاً، وقد اكتمل الكتاب به بثلاثين باباً، وقد جاء في هذه الأبواب التّسعة ذكر أهم المواضيع المهدويّة، كحكومته العالميّة، وأنّها تبلغ المشرق والمغرب، وموضوع محل ظهوره، وبعض علامات ظهوره المبارك، والتحاق نبيّ الله عيسى عليه السلام به ليصلي خلفه، وإلى غير ذلك من المواضيع المشوِّقة.

الكتاب إذاً نافع ومشوِّق، يمكنكم تحميله من موقع شبكة الفكر بصيغته الإلكترونية (PDF)

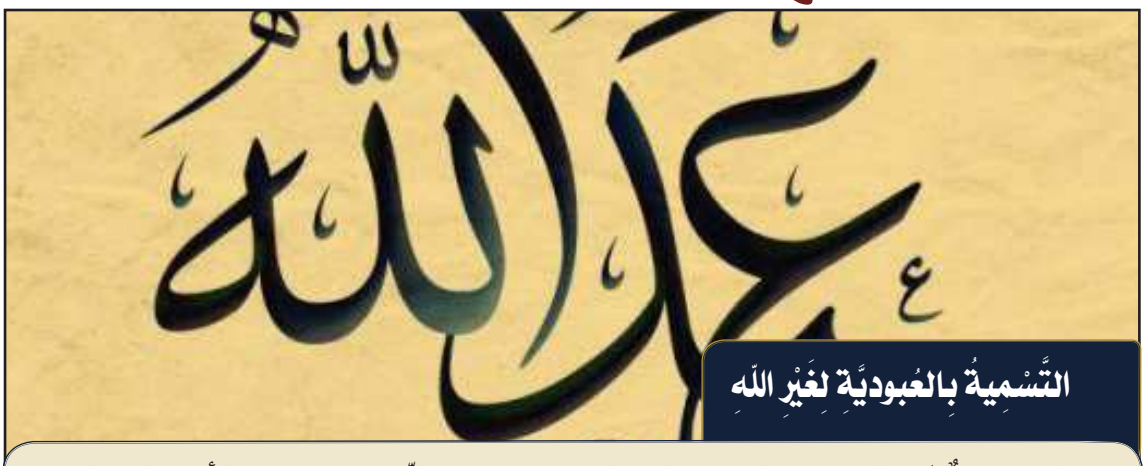

التَّسْمِيةُ بِالعُبوديَّةِ لِغَيْرِ اللهِ

الإنسان عبدٌ لله فقط، فلماذا تقولون عبد الرّسول وعبد عليّ وعبد الزّهراء وغيرها من الأسماء التي يظهر منها أنّها عبوديّة لغير الله؟

جوابنا: للعبوديّة معانٍ مختلفة:

١ ـ **العبوديّة في مقابل الألوهيّة**: وهي بهذا الاستعمال بمعنى المملوكيّة، وهي تشمل جميع عباد الله، حيث إنّ منشأ مملوكيّة الإنسان هو كون الله تعالى خالقاً، والإنسان مخلوقاً، فيكون وصف العبوديّة التي هي رمز المملوكيّة، لا يضاف إلّا إلى الله تعالى فقط، فيُقال «عبد الله» لأنّه: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾مريم: ٩٣.

وينقل القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾ مريم: ٣٠.

٢ ـ **العبوديّة الوضعيّة**: وهي ناشئة من الانتصار والغلبة في ميدان القتال والحرب، حيث إنّ الإسلام يقبل هذا النوع من العبوديّة وفقاً لشروط خاصّة مبيّنة في كتب الفقه، حيث يتمّ اختيار الأشخاص الذين وقعوا أسرى في أيدي المسلمين، فيرجع أمرهم إلى الحاكم الشرعي الذي يستطيع اختيار أحد الطرق الثلاث في شأنهم:

إمّا إطلاق سراحهم بدون أخذ أيّ غرامة، أو إطلاق سراحهم مع أخذ غرامة منهم، أو إبقاءهم أسرى.

وفي الصورة الأخيرة يعدّ الشخص الأسير عبداً للمسلمين، ويوجد في الكتب الفقهيّة باب يسمّى «باب العبيد والإماء»، قال تعالى في معنى ذلك: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾النور: ٣٢.

٣ ـ **العبوديّة بمعنى الطاعة والعمل بالأوامر**: وقد جاء هذا المعنى في الكتب اللّغويّة.

لذلك فإنّ معنى أمثال «عبد الرسول» و «عبد الحسين» هي ناظرة إلى المعنى الثالث، حيث إنّ عبد الرسول وعبد الحسين بمعنى مطيع الرسول ومطيع الحسين، ولا شكّ أنّ هذه الطاعة للرسول صلى الله عليه وآله ولأُولي الأمر من بعده هي طاعةٌ واجبة، وكلّ مسلم مطيع لله والرسول وأُولي الأمر، قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء: ٥٩.

فانطلاقاً من هذه الآية الكريمة فإنّ القرآن يعتبر النبيّ «مُطاعاً» والمسلمين «مطيعين»، فإذا اتّخذ شخص نفس هذا المعنى في تسمية ولده، فلن يكون ذلك سبباً لذمّه، بل سيكون مدعاةً لمدحه والثناء عليه.

أنظر: الأجوبة الهادية إلى سواء السبيل: ص٦٥.

٥ / شعبان / ٣٨هـ

ولادة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

١١ / شعبان / ٣٣هـ
ولادة علي الأكبر بن الحسين عليه السلام